**نعم للعمل .. لا للتسول**



**القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

رَأَى عُمَر بْنَ الْخَطَّابِ > ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فِي الْمَسْجِدِ مُنْقَطِعِينَ لِلْعِبَادَةِ فَسَأَلَ أَحَدَهُمْ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ؟

فَقَالَ: "أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ يَأْتِينِي بِرِزْقِي كَيْفَ شَاءَ" فَتَرَكَهُ وَمَضَى إلَى الثَّانِي فَسَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ لَهُ أَخًا يَحْتَطِبُ فِي الْجَبَلِ فَيَبِيعُ مَا يَحْتَطِبُهُ فَيَأْكُلُ مِنْهُ وَيَأْتِيه بِكِفَايَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ: "أَخُوك أَعْبَدُ مِنْك"

ثُمَّ أَتَى الثَّالِثَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: إنَّ النَّاسَ يَرَوْنِي فَيَأْتُونِي بِكِفَايَتِي فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ وَقَالَ لَهُ: "اُخْرُجْ إلَى السُّوقِ أَوْ كَمَا قَالَ". المدخل لابن الحاج (4/ 299)

"أَخُوك أَعْبَدُ مِنْك" ما أجملها من عبارة؟

عبارة تكشف عن المعنى الجامع للعبادة في الإسلام.

"أَخُوك أَعْبَدُ مِنْك"

كلمة تقال للكسالى أن العبادة في الإسلام لم تحصر في صلاة، وصيام، واعتكاف وقيام.

كسب الرزق، وطلب العيش عبادة يتعبّد المرءُ بها ربّه بل جهاد في سبيل الله تأمل هذ الحديث الصحيح يقول كعب بن عُجرة >: مرَّ على النبيِّ @ رجلٌ، فرأى أصحَابُ رسول الله @ مِنْ جَلَدِه ونشاطِهِ، فقالوا: يا رسولَ الله! لوْ كانَ هذا في سبيلِ الله؟ وإذا برسولُ الله @ يضع منهجاً للناس في العبادة فيقول: "إنْ كانَ خرج يَسْعى على وَلَدِه صغاراً فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرجَ يسْعى على أبوينِ شَيْخَينِ كبيرَينِ فهو في سبيلِ الله، وإنْ كان خَرج يَسْعى على نفْسِه يَعَفُّها فهو في سبيلِ الله، وإنْ كان خرجَ يَسْعى رياءً ومُفاخَرةً فهو في سبيلِ الشيطانِ". رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 1691.

الله أكبر .. يا له من دين عظيم ..

كسب الرزق وطلب العيش جهاد في سبيل الله اقرأ معي قول الله تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﭼ المزمل: ٢٠

فقرن الله تعالى بين المجاهدين في سبيل الله والذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله .

فما أسعد العيش وما أجمل الحياة حين يأكل الرجل من عرق جبينه .

فالاستغناء عن الناس شرفٌ عالٍ وعزٌّ منيف ، والنبي @ يقول: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» رواه البخاري.

قال ابن حجر ~ : وَالْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ دَاوُدَ بِالذِّكْرِ أَنَّ اقْتِصَارَهُ فِي أَكْلِهِ عَلَى مَا يَعْمَلُهُ بِيَدِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَاجَةِ لِأَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّمَا ابْتَغَى الْأَكْلَ مِنْ طَرِيقِ الْأَفْضَلِ. فتح الباري لابن حجر (4/306)

وقال أبو سليمان الدارني ~ : «لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَفُتُّ لَكَ، وَلَكِنِ ابْدَأْ بِرَغِيفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعْبُدْ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 264)

فأين أصحاب الهمم ؟

أين من ينفض غبارَ العجزِ والكسل ويسعى في طلب العيش ؟

ولا غضاضة في أي صنعة، ولا عيب في أي حرفةٍ يكفّ العبدُ بها نفسه وأهله عن سؤال الناس، قال@: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رواه البخاري.

فإلى كل شاب ورجل موفور الصحة قد أخلدت نفسُهُ للراحة وآثر الدعة فلا يهُشُّ ولا ينُشُّ، ينتظر السماء أن تمطر ذهبا أو فضة ، يرى أن القاعد كالساعي أو خيرٌ منه ، وما علم المسكين أن الرزق والمال زادُ يتزود به العبد ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭼ البقرة: ١٩٧

أخي .. اعلم رعاك الله أن البطالة والتسول ثلمة يثلم المرء بها نفسه ، يقول «لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» متفق عليه .

ويقول «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْأَلَةِ مَا مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا» . رواه النسائي وحسنه الألباني .

بل جعل من بنود بيعته لأصحابه الحذر من سؤال الناس ففي صحيح مسلم أن النبي قال لأصحابه : «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا - وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ . رواه مسلم .

فإلى كل من تحدثه نفسه أن يبدأ حياته بمشوار من التسوّل وسؤال الناس أذكره ناصحاً بأنّ الفقر والحاجة مهما كانت مرارتها فهو شيئٌ هيّن إذا قارنته بما تفقده من ماء وجهك بسؤال الناس .

فالمتسوّل يفقد عزّته ومكانته عند سؤال النّاس ، اللهُمَّ اكْفِنِا ‌بِحَلالِكَ ‌عَنْ ‌حَرَامِكَ، وَأَغْنِنا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ..

**أقول قولي هذا ...**

الثانية

يقولُ ‌حكيم بن ‌حزام > ‌سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ‌فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ‌فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ لِي: (يَا ‌حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى). قَالَ ‌حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا، حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ ‌عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فأبى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ ‌حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ حَتَّى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ الله . رواه البخاري.

الله أكبر .. ما هذه النفوس ؟

ما هذه القناعة والعفّة ؟

ماذا يقول حكيم بن حزام > لو وقف على فنون التسول التي يمارسها فئامٌ من الناس اليوم ؟

ففي أدبار الصلوات، وفي الطرقات وعند الإشارات، وعند مكائن الصرف الآلي نقف على مناظر مؤذية، ومشاهد مؤلمة يمثلها شباب متدربون، وشيب متعلمون لفنون المسألة والتسول قد حفظوا كلمات يستعطفون بها قلوب المحسنين ، فتلك تغطّي يدها تستّراً وتفرش عباءتها ، وآخرٌ يلاحقك بعباراتٍ وأيمانٍ مغلظةٍ ، ومنهم من يتصنّع البلاهة والجنون ، ومنهم من يدّعي الإصابة بحادثٍ ومرضٍ وعاهةٍ ناهيكم عمّن آذوا الناس في بيوت الله ، فهذا يحمل طفلاً، وهذا يحمل ورقةً يشكو فيها مرضه وفقره ، وهذا يسكب عبرته ، وآخر يمسح دمعته .

ظاهرةٌ مؤلمة مؤذية تشمئزّ منها النفوس العفيفة الأبيّة، والنبي يأتيه رجلٌ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أُسْكُفَّةِ الْبَابِ (عتبة الباب) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْأَلَةِ، ‌مَا ‌مَشَى ‌أَحَدٌ ‌إِلَى ‌أَحَدٍ ‌يَسْأَلُهُ شَيْئًا» رواه النسائي وحسّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٩٤).

قال ابن القيم ~ : «المسألة في الأصل ‌حرام، وإنَّما أبيحت للحاجة والضرورة، لأنَّها ظلم في حقِّ الربوبيَّة، وظلم في حقِّ المسؤول، وظلم في حقِّ السائل» مدارج السالكين (2/ 568).